

بحار الأنوار

[192] واختلّفوا في المزاج والخلّاص فزعم بعضهم أنّ النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتأذى بها وأحب أن يرققها ويلينها ثم يتخلص منها ، وليس ذلك لاختلاف جسمها ، (1) ولكن كما أنّ المنشار جنسه حديد وصفيحته لينة وأسنانها خشنة فاللين في النور ، والخشونة في الظلمة ، وهما جنس واحد فتلطّف للنور بلينة حتى يدخل تلك الفرج ، (2) فما أمكنه إبتلك الخشونة ، فلا يتصور الوصول إلى كمال وجود إلا بلين وخشونة . وقال بعضهم: بل الظلام احتال حتى تشبّث بالنور من أسفل صفيحته فاجتهد النور حتى يتخلص منه ويدفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلجج (3) فيه ، وذلك بمنزلة الإنسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد ولوجا فيه ، (4) فاحتاج النور إلى زمان ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه . وقال بعضهم: إنّ النور إنّما دخل الظلام اختيارا ليصلحها ويستخرج منها أجزاء صالحة لعالمه ، فلما دخل تشبّث به زمانا فصار يفعل الجور والقبيح اضطرابا لاختيارا ، ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه إلا الخير المحض والحسن البحت ، وفرق بين الفعل الضروري وبين الفعل الاختياري انتهى. (5)

_____ = ولا تمييز، وزعموا أنّ الشر يقع منه طباعا وخرقا ، وزعموا أنّ النور جنس واحد ، وكذلك الظلام جنس واحد ، وأن إدراك النور إدراك متفق ، وأن سمعه وبصره وسائر حواسه شئ واحد ، فسمعه هو بصره ، وبصره هو حواسه ، وإنما قيل: سميع بصير لاختلاف التركيب ، لا لانهما في نفسيهما شيئان مختلفان . وزعموا أنّ اللون هو الطعم ، وهو الرائحة وهو المجسّة ، وإنما وجده لونا لان الظلمة خالطته ضربا من المخالطة ، ووجده طعما لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب ، وكذلك تقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها ومجستها ، وزعموا أنّ النور بياض كله (وأنّ الظلمة سواد كلها) لم يزل يلقي الظلمة بأسفل صفحته منه ، وأنّ الظلمة لم تزل تلقاه بأعلى صفحته منها . (1) في المصدر: وليس ذلك لاختلاف جنسهما . (2) في نسخة: حتى يدخل فيما بين تلك الفرج . (3) لحج إليه: لجأ . لحج السيف: نشب في الغمد فلا يخرج . بالمكان: لزمه . وفي نسخة: فولج فيه . وفي المصدر المطبوع بالقاهرة: فلجج فيه . (4) وفي المصدر المطبوع بالقاهرة: فيزداد لجوجا فيه . (5) الملل والنحل 2: 89 - 91 ط القاهرة ، وص 124 ط إيران .